المنهج الاجتهادي عند المحقق سعيد بن خلفان الخليلي الإباضي: دراسة أصولية تطبيقية

إعداد

سالم بن سعيد بن محمد الحارثي

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

٢٠٢١م

المنهج الاجتهادي عند المحقق سعيد بن خلفان الخليلي الإباضي: دراسة أصولية تطبيقية

إعداد

سالم بن سعيد بن محمد الحارثي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في كلية معارف الوحي والتراث

قسم الفقه وأصول الفقه

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

أكتوبر ٢٠٢١م

ملخّص البحث

يعد الفقيه سعيد بن خلفان الخليلي أحد أبرز العلماء في القرن الثالث عشر الهجري في عُمان، ومرجع الفتوى في عصره، ومع تأثيره البالغ على الحياة العلمية والسياسية إلا أن منهجه في الاجتهاد وطرائقه في استنباط الحكم ورؤيته في السياسة الشرعية لم تُتَناول بالبحث والمناقشة، وتزداد هذه الإشكالية إذا ما لوحظ أنه لا يورد المصطلحات الأصولية في ثنايا فتاواه إلا نادرا، ولذا يستهدف البحث بيان الأدلة الأصلية والفرعية التي يستند إليها الخليلي، ودلالات الألفاظ التي يعتمدها في تحليل النصوص الشرعية، ورؤيته لمقاصد الشريعة الإسلامية وحضورها لتوجيه الاستنباط وأثر ذلك كله في الترجيح بين الأدلة والنظر في الآراء الفقهية بالتنبه إلى الفروق الدقيقة بينها وإمكانية التخريج عليها، للوصول إلى الفتوى بما يوافق مراد الله جل وعلا، وعليه فالباحث قد تتبع العملية الاجتهادية عند المحقق ابتداء من اعتماد الدليل مرورا بمنهج الاستنباط ووصولا إلى الراجح في الفتوى، ويكتسب البحث أهميته من حيث كون المحقق الخليلي رجلا فقيها وله اليد الطولى في السياسة آنذاك، ومن ثم كانت معرفة منهجه في الاجتهاد والموازنة بين المصالح والمفاسد والاسترشاد بمقاصد الشريعة معينة للفقهاء والدارسين والمشتغلين بالفتوى للاستفادة منها عند احتدام الصراعات السياسية المعاصرة، كما أنها تبرز منهجا من مناهج الاجتهاد داخل المذهب الإباضي، وقد اعتمد الباحث في سبيل إنجاز بحثه على مؤلفات المحقق الخليلي الفقهية والكلامية، موظفا المنهج الاستقرائي بجمع ما له علاقة بموضوع البحث من تراث هذا الفقيه وآرائه مع الاعتماد على المنهج التحليلي بمناقشة فتاواه والمقاربة للوصول إلى آرائه الأصولية، للتوصل إلى المنهج الاجتهادي للخليلي، وقد توصل الباحث إلى أن الخليلي يُعمِلُ القواعد الأصولية في سبيل الوصول للحكم الشرعي –رغم عدم تصريحه بالقواعد غالبا– مع اعتماده على المصالح المرسلة حرصا منه على إقامة الدولة، هذا ومع عدم تساهله في الشروط والتقييد عند التوسع بالرخص حرصا منه على عدم التساهل، مع ملاحظة أن له نظرا فقهيا متميزا في الفروق الفقهية والتخريج الفقهي ساعده في الفتوى التي تحلى فيها بخصال الأدب ومراعاة المستفتي، ويوصي الباحث بالتعمق في دراستها والاستفادة منها في مؤسسات الفتوى.

ABSTRACT

The jurist Sa'īd bin Khalfān al-Khalīlī is considered as one of the most prominent scholars in thirteenth century AH in Oman, and the reference scholar of *fatwá* in his time. Despite his great influence on the scientific and political life, his approach to Ijtihād, his methods of deducing the legal rules and his vision of Islamic politics were not adequately dealt with by research or discussion. This issue becomes more prevalent when it is realized that he does not include juristic terminologies in his *fatwá* except for a few. Therefore, this research seeks to explain the main and subsidiary evidence on which al-Khalīlī relies and the implications of the expressions that he adopts in the analysis of legal texts. Additionally, the research also to identify Shaykh Sa'īd's visions, aims and purposes of Islamic law and its role to guide the legal deduction and the impact of all of these factors on weighing the textual evidence and considering the juristic opinions by paying attention to the nuances between them and the possibility of basing the rules upon them. All this is meant to reach *fatwá* in accordance with the will of Allah, Exalted is He. Thus, the researcher has followed the Ijtihādī approach of Shaykh al-Khalīlī, starting from adopting the evidence through the method of deduction, and reaching at the correct conclusion in *fatwá*. The importance of the research stems from the fact that al-Khalīlī was a jurist who had a great influence in politics at the ١٣th century. Thus, knowing his approach on Ijtihād, the balancing between interests and harms and consulting the purposes of Sharī'ah would be a great help to jurists, scholars, and those involved in *fatwá*, especially with the contemporary raging political conflicts. The research study also highlights a methodology of Ijtihād within the Ibāḍī School of Law. In order to conduct this research, the researcher relied on the juristic and theological writings of Shaykh al-Khalīlī, applying the inductive analytical methodology by discussing his *fatwás* to find out his Uṣūlī views, which ultimately lead to identifying the Ijtihādī approach of the al-Khalīlī. The researcher has concluded that al-Khalīlī was using the Uṣūlī principles in order to reach the legal ruling, despite not explicitly stating those Uṣūlī principles in most cases. Beside the use of the Uṣūlī principles, he also relies on the unrestricted interests of Sharī'ah. All that is meant to establish the State without compromising the prerequisites and the necessary conditions when taking concessions. It is noticeable that al-Khalīlī, has a distinguished jurisprudential consideration in the juristic nuances and understanding that helped him in fatwá in which he was known of observing moral conduct and considering the personal state of the questioner. The researcher recommends conducting in-depth studies in the juristic approach of Shaykh al-Khalīlī and making use of them in the fatwá institutions.

APPROVAL PAGE

The thesis Salim Said Mohammed AlHarthy been approved by the following:

_____
Mustafa Bin Mat Jubri @ Shamsuddin Bin Mat
Supervisor

_____
Hassan Suleiman
Internal Examiner

_____
Muhammadsaid Almujahed
External Examiner

_____
Mustapha Badjou
External Examiner

_____
Ma'an Fahmi Rashid Al-Khatib
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations، except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Salim Said Mohammed AlHarthy

Signature: ……..…… Date: ….٣ Oct ٢٠٢١..…… ….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢١م محفوظة لـ: سالم بن سعيد بن محمد الحارثي

المنهج الاجتهادي عند المحقق سعيد بن خلفان الخليلي الإباضي: دراسة أصولية تطبيقية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: سالم بن سعيد بن محمد الحارثي

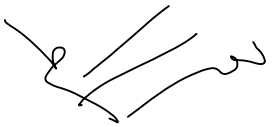

التوقيع: .....

التاريخ: ٣ oct ٢٠٢١

إلى روح العلامة المجاهد سعيد بن خلفان الخليلي... عالماً ومجاهداً

....

إلى والدي العزيزين... عرفاناً وإخلاصاً وإحساناً

....

إلى زوجتي العزيزة.... مثابَرَةً وبِرًّا واصطبارا

....

إلى بناتي: منار ومزن ورهام اللاتي أتطلع إلى السعادة بحسن نشأتهن

....

إلى كل من أراد أن ينظر إلى النجوم تتلألأ فتهدي الطريق

....

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

...

الشكر والتقدير

خالص الحمد والثناء والشكر للمولى جل وعلا على ما منَّ به وتفضل وأجزل من إتمام هذا البحث الذي ما كان ليتم لولا فضله –تعالى فله الثناء المحض والشكر والامتنان.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل الباذخ، والعرفان الجليل المتواصل إلى أستاذي القدوة الكريم الدكتور **مصطفى شمس الدين**، حيث تفضل بالإشراف على هذا البحث، فسكب عليَّ من غزير علمه، وشملني بكريم خلقه، وعاملني بلطيف سجاياه، فكانت كلماته الصادقة ونصائحه المخلصة منارا لي على الطريق، فكان نعم المربي والمعلم والأستاذ.

وأثني بالشكر للدكتور **عبد الحميد محمد علي** الذي كانت له نظرات طيبة وملاحظات مهمة أسداها إليَّ حول البحث فله الثناء والعرفان.

على أن البحث لم يخرج بهذه الحلة إلا بجهد جهيد وملاحظات صائبة من المحكمين الذين تفضلوا فسكبوا خالص توجيههم ونصحهم وهم الأستاذ الدكتور **مصطفى بن صالح باجو** والدكتور **محمد بن سعيد المجاهد** اللذين كانا محكمين خارجيين، وجلَّل هذا الجهد المبارك الدكتور **حسن بن سليمان** المحكم الداخلي الذي أبدى ملاحظات عميقة ثم تابع الجهد من بعد بالتدقيق والتصويب فلهم جميعا أخلص الشكر وأصدق الدعاء بالسداد والتوفيق.

والشكر أجزله موصول للجد العزيز **محمد بن سالم الحارثي** وابن العم **طارق بن حمود الحارثي** لما لهما من يد بيضاء كان لها الأثر الأثير في إتمامي للدراسة.

وأعطف بالثناء والامتنان على الإخوة الذين ساندوني في هذا الجهد الجهيد ابتداء من أخي **محمد بن خميس الريامي**، **وأحمد بن ناصر الحارثي**، وإخواني الذين وقفوا معي فساندوني **إيمان وهاجر ومحمد وأحمد سرى وسارة والوليد**، فلهم جميعا المحبة الصادقة والشكر الجزيل.

وخالص الشكر لكل من وقف معي وساندني فلهم جميعا الشكر والمحبة المخلصة.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث .....ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية.....ج

صفحة القبول.....د

صفحة التصريح.....هـ

صفحة الإقرار.....و

الإهداء.....ز

شكر وتقدير.....ح

فهرس المحتويات .....ط

الفصل التمهيدي: خطة البحث وهيكله العام.....١

المقدمة.....١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث.....٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث.....٥

حدود البحث.....٦

منهج البحث.....٧

الدراسات السابقة.....٨

الفصل الثاني: المحقق الخليلي: عصره وشخصيته وآثاره ١١

المبحث الأول: عصره.....١١

المطلب الأول: الأوضاع السياسية في عصره ١١

المطلب الثاني: النشاط العلمي في عصر المحقق الخليلي ١٥
المطلب الثالث: الاستقرار الاجتماعي في عصر المحقق الخليلي ١٩
المبحث الثاني: التعريف بشخصية المحقق الخليلي ٢٢
المطلب الأول: نسب المحقق الخليلي ونشأته ٢٢
المطلب الثاني: شيوخ المحقق الخليلي.....٢٥
المطلب الثالث: تلاميذ المحقق الخليلي.....٢٧
المبحث الثالث: الآثار السياسية للمحقق الخليلي ٢٩
المطلب الأول: المحقق الخليلي محتسبا في الرستاق ٣٠
المطلب الثاني: تعيين المحقق الخليلي زعيما في سمائل.....٣٢
المطلب الثالث: دور المحقق الخليلي في إقامة دولة الإمام عزان بن قيس....٣٣
المبحث الرابع: الآثار العلمية للمحقق الخليلي ٤٠
المطلب الأول: الآثار الفقهية والكلامية للمحقق الخليلي.....٤٠
المطلب الثاني: الآثار اللغوية للمحقق الخليلي.....٤٤
المطلب الثالث: شعر المحقق الخليلي ٤٥

الفصل الثالث: مصادر التشريع والقواعد الفقهية والأصولية عند المحقق الخليلي ٤٩
المبحث الأول: المصادر الأصلية عند المحقق الخليلي.....٥١
المطلب الأول: الكتاب العزيز.....٥٢
المطلب الثاني: السنة النبوية.....٦٥
المطلب الثالث: الإجماع.....٧٥
المبحث الثاني: المصادر الفرعية عند المحقق الخليلي.....٨٤
المطلب الأول: القياس ٩٤
المطلب الثاني: الرأي.....١٠١
المطلب الثالث: الأثر ١٠٧
المبحث الثالث: القواعد الفقهية عند المحقق الخليلي ١١١

المطلب الأول: قاعدة اليقين لا يزول إلا بيقين مثله.....١١٣
المطلب الثاني: قاعدة الأمور بمقاصدها.....١١٩
المطلب الثالث: قاعدة المشقة تجلب التيسير.....١٢٢
المطلب الرابع: قاعدة العادة محكمة.....١٢٨
المطلب الخامس: قاعدة لا ضرر ولا ضرار.....١٣٣

الفصل الرابع: كيفية استنباط الأحكام من النصوص عند المحقق الخليلي ١٤٠
المبحث الأول: دلالة الألفاظ باعتبار وضع المعنى ١٤١
المطلب الأول: العام والخاص ١٤٢
المطلب الثاني: الأمر والنهي ١٥٨
المبحث الثاني: دلالة اللفظ على المعنى.....١٦٨
المطلب الأول: الحقيقة والمجاز.....١٦٩
المطلب الثاني: استنباط الأحكام من النصوص الواضحة ١٧٥
المطلب الثالث: استنباط الأحكام من النصوص غير الواضحة ١٨١
المبحث الثالث: كيفية دلالة اللفظ على المعنى ١٨٦
المطلب الأول: المنطوق الصريح ١٨٧
المطلب الثاني: المنطوق غير الصريح.....١٩٠
المطلب الثالث: مفهوم الموافقة.....١٩٩
المطلب الرابع: مفهوم المخالفة ٢٠٢

الفصل الخامس: مقاصد الشريعة عند المحقق الخليلي ٢٠٦
المبحث الأول: التأصيل الشرعي للمقاصد ٢٠٧
المطلب الأول: تعريف المقاصد الشرعية، والمصطلحات المتعلقة به.....٢٠٧

المطلب الثاني: أهمية المقاصد في الاجتهاد ٢١١
المطلب الثالث: المصالح الشرعية ٢١٦
المبحث الثاني: المصالح باعتبار الشارع لها عند الخليلي ٢٢٥
المطلب الأول: المصالح الضرورية.....٢٢٦
المطلب الثاني: المصالح الحاجية.....٢٥١
المطلب الثالث: المصالح التحسينية.....٢٥٥
المبحث الثالث: المصالح المرسلة وأثرها في السياسة الشرعية ٢٥٨
المطلب الأول: تعريف المصالح المرسلة.....٢٥٨
المطلب الثاني: حجية المصالح المرسلة ٢٦٠
المطلب الثالث: أثر المصلحة المرسلة في السياسية الشرعية عند المحقق
الخليلي.....٢٦٥

الفصل السادس: الاجتهاد والتقليد والفتوى عند المحقق الخليلي.....٢٧٤
المبحث الأول: الاجتهاد والتقليد عند المحقق الخليلي.....٢٧٥
المطلب الأول: معنى الاجتهاد عند المحقق الخليلي وشروطه ٢٧٥
المطلب الثاني: التقليد عند المحقق الخليلي.....٢٨١
المبحث الثاني: التعارض والجمع والترجيح.....٢٩١
المطلب الأول: التعارض.....٢٩١
المطلب الثاني: الجمع بين الأدلة ٢٩٦
المطلب الثاني: الترجيح بين الأدلة ٣٠٢
المبحث الثالث: النظر الفقهي عند المحقق الخليلي.....٣١٤
المطلب الأول: الفروق ٣١٤
المطلب الثاني: التخريج الفقهي عند المحقق الخليلي ٣٢٠
المبحث الرابع: الفتوى عند المحقق الخليلي.....٣٢٤

المطلب الأول: أدب الفتوى عند المحقق الخليلي ٣٢٤
المطلب الثاني: سمات الفتوى عند المحقق الخليلي.....٣٣٥

خاتمة البحث.....**٣٤٨**
نتائج البحث.....٣٤٨
توصيات البحث ٣٤٩

المصادر والمراجع **٣٥١**

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل التمهيدي

خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علينا دينا قيما يهدي به الله من شاء من عباده إلى صراطه المستقيم، والصلاة والسلام على من بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن المذهب الإباضي ينتظم في سلك المذاهب الإسلامية التي شكلت لبنات الاجتهاد الفقهي وطرائق التعامل مع النصوص الشرعية ليستنبط منها الحكم الشرعي الموافق لمراد الله عز وجل، وقد مر المذهب الإباضي كالمذاهب الأخرى بفترات مد وجزر، حيث شكلت القرون الأولى[1] ذروة التوهج الاجتهادي، ببروز أعلام كبار كجابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة مرورا بمحبوب بن الرُّحَيل وابنه محمد وأبي سعيد الكُدَمي وابن بَرَكَة، إلا أن المنعطفات السياسية دائما ما تلقي بآثارها على الواقع العلمي في أي مجتمع، بيد أن ذلك لم يكبح حركة الاجتهاد الفقهي عند الإباضية، خاصة مع تبني الإباضية قاطبة عدم غلق باب الاجتهاد، ولذا، استمرت حركة الاجتهاد عند الإباضية خلا الفترات التي شهدت ركودا وهي التي كان يحكم فيها حكام الجور باصطلاح العمانيين.

وقد شهد القرن الثالث عشر الهجري امتدادا لنهضة جديدة في الاجتهاد عند الإباضية حيث بدأ العلامة سعيد بن خلفان الخليلي -رحمه الله-(ت ١٢٨٧هـ) إعادة تفعيل الأدوات الاجتهادية مع تفعيل المقاصد الشرعية للوصول إلى الحكم الشرعي السديد. ولذا، لقبه العلماء المعاصرون له بلقب (المحقق) نظرا لكثرة تحقيقه للمسائل وتقليب الوجوه فيها وعرضها على

[1] انظر: سيف بن حمود البطاشي، **إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان**، (مسقط: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

الأدلة الشرعية باستخدام الأدوات الاجتهادية، وقد كون مدرسة اجتهادية استمرت آثارها لوقتنا الحاضر[٢].

وقد صقلت هذه المدرسةَ الاجتهاديةَ الرائدة ظروفُ العصر التي رمت بالعلماء في أتون محن طاحنة. فقد عاصر المحقق الخليلي الاستعمار البريطاني، والصراع على السلطة[٣]، على أرض كان يجثم عليها ثالوث الفقر والجهل والظلم، فكان لا بد من انتشال هذه الجموع من هذا البلاء انطلاقا من هدي الكتاب والسنة واهتداء بمقاصدهما العظيمة. ولذا، لم يكن عجيبا أن يعمل المحقق الخليلي بآراء فقهية لم يكن عليها العمل في المذهب الإباضي[٤].

على أنه مما صقل المنهج الاجتهادي عند المحقق الخليلي –رحمه الله– شدة عنايته باللغة العربية التي يقوم عليها بناء الأصول، يدل على ذلك مصنفاته العميقة في الصرف والبلاغة، وأجوبته الفقهية، ما يذكرنا بفقهاء الأمة الكبار الذين كانت مناهجهم الاجتهادية منارات يهتدى بها كابن عباس، والشافعي، والغزالي، وغيرهم. ذلك أن التبحر في اللغة العربية يعين على الفهم الدقيق لدلالات الألفاظ، ويأخذ بيد الفقيه للوجه الصحيح لتحقيق المناطات.

ولا أدل على بلوغ المحقق الخليلي هذه المنزلة العالية من شهادات العلماء الكبار في المشرق والمغرب، فقد شهد له العلامة قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش (ت ١٣٣٢هـ) برسوخ القدم إذ يقول في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [سورة الفتح:٢٩] «وقيل: الشطء المسلمون إلى يوم القيامة، وهو حسن من جهة المعنى، ونفس الأمر حتى أنه يشمل التابعين وتابعي

---

[٢] انظر: فهد بن علي بن هاشل السعدي، **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية**، (مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج٢، ص٧٦.

[٣] انظر: عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، (مسقط: مكتبة الإمام نور الدين السالمي، د.ط، د.ت)، ص٢٣٦ وما بعدها.

[٤] سيأتي الحديث عن بعض هذه الآراء في المبحث الثالث من الفصل الخامس عند الحديث عن أثر المقاصد الشرعية في السياسة الشرعية.

التابعين» ثم ذكر جملة من العلماء مَثَّلَ بهم فقال: «وكل هؤلاء أئمة عدول كبار، وممن لم أذكر أكثر ممن ذكرت، ومن أهل عصري العلامة سعيد بن خلفان»[٥]، كما شهد له بالمكانة العلمية العلامة محمد بن سليم الغاربي، حيث لقبه بإمام المذهب الإباضي في زمانه[٦]، كل ذلك يشي بمكانة رائدة للمحقق الخليلي في زمانه، ولذا كان نتاجه العلمي جديرا بالتنقيب والبحث والدراسة.

مشكلة البحث

تتعدد المناهج الاجتهادية في المذاهب الإسلامية عموما وداخل المدرسة الإباضية خصوصا. وهي ولا ريب تقصد الحق وتتغيا مراد الله عز وجل، وهي وإن كانت تتقاطع فيما بينها أحيانا إلا أنه يظهر أثر ذلك جليا في الفروع الفقهية. ولذا، كان من المهم دراسة منزع هذه المناهج وأدواتها، بغية فهمها أولا، وتطويرها ثانيا.

وقد كان المحقق الخليلي أحد العلماء المجتهدين الذين يعملون القواعد الأصولية والفقهية مع التصريح بها أحيانا وعدم التصريح أغلب الأحيان، إلا أنه باستقراء آرائه وفتاواه وتحليلها يظهر جليا الخط الذي ارتضاه لنفسه منهجا للاجتهاد.

على أن المحقق الخليلي كثيرا ما كان يربط بين المقاصد والنصوص[٧]، فقد كانت الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عايشها دافعا له لإعادة النظر كرات وكرات في سبيل النهوض بهذه المجتمعات، وفق منهج الإسلام الذي يوسع على الناس في معاشهم ويزكيهم في خلقهم ويربط على قلوبهم في المعتقد، كل ذلك جعل لفتاوى المحقق طابعا ينزع إلى جعل الإسلام واقعا تعيشه المجتمعات.

بيد أن هذه المنهجية في الاجتهاد لم يكشف عنها اللثام بصورة جلية واضحة، ومن هنا اضطربت تأويلات الباحثين حول بعض آراء المحقق الخليلي، واستغلها المستشرقون فرصة للقدح

---

[٥] محمد بن يوسف أطفيش، **تيسير التفسير**، (الجزائر: ب ن، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠٠٥م)، ج١٣، ص٣٩٣.

[٦] مبارك بن عبد الله الراشدي، **قراءات في فكر المحقق الخليلي**، (مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٢٠٨.

[٧] أفلح بن أحمد بن حمد الخليلي، **السياسة الشرعية عند الإمامين المحقق الخليلي والإمام السالمي**، (مسقط: ذاكرة عمان، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص٦٥.

في شخصه، والسبب في ذلك كله يعود إلى إشكال رئيس وهو عدم وجود دراسة شاملة تنظر للمنهج الاجتهادي لهذا العالم الكبير الذي شكل نهضة للحركة الاجتهادية الإباضية في القرن الثالث عشر، وحول القواعد الأصولية المعتمدة عنده ومسالك الاستدلال التي يعتمدها، وكيف يتغيا مقاصد الشريعة الإسلامية ليصل إلى الحكم الشرعي السديد. ولذا، تطمح هذه الدراسة لاستخلاص منهجه الاجتهادي وآرائه الأصولية من خلال آرائه وفتاواه.

أسئلة البحث

تتلخص أسئلة البحث في الآتي:

١. من المحقق الخليلي؟ وما إسهاماته العلمية والاجتماعية والسياسية؟
٢. ما الأدلة التي يعتمدها المحقق الخليلي، وما مسالك الاستدلال التي يعمل بها وما منهجه في مؤلفاته الفقهية؟
٣. كيف سلك المحقق الخليلي في التعامل مع مقاصد الشريعة؟
٤. ما طريقة المحقق الخليلي في الترجيح بين الأقوال، وما منهجه في الفتوى؟

أهداف البحث

تكمن أهداف البحث في جملة من النقاط أهمها:

١. التعرف على شخصية المحقق الخليلي ودوره العلمي والاجتماعي والسياسي.
٢. معرفة الأدلة التي يعتمدها المحقق الخليلي للوصول للحكم الشرعي، وبيان مسالك الاستدلال المعتمدة عنده.
٣. التوصل إلى منهج المحقق الخليلي في إعمال مقاصد الشريعة.
٤. تجلية طريقة المحقق الخليلي في الترجيح بين الأقوال، وبيان طريقته في الفتوى.

أهمية البحث

يحتل هذا البحث أهمية بالغة وذلك للآتي:

١. يعد المحقق الخليلي رائد المدرسة الاجتهادية في القرن الثالث عشر في عمان وصاحب الكلمة الطولى في الفتوى آنذاك. يشي بذلك مراسلات العلماء له في عصره، واعتماد الإمام عزان بن قيس رحمه الله على توجيهاته وتسديداته في إدارة شؤون الدولة[٨]، ولم ينل منهجه الاجتهادي الاهتمام اللائق به.

٢. دراسة المنهج الاجتهادي للمحقق الخليلي تعين على فهم القواعد العامة للاجتهاد في المذهب الإباضي، ذلك أن المحقق الخليلي مع نظراته الحصيفة ينزع منزع المدرسة الإباضية، لا يخرج عن حدودها العامة في الاجتهاد، فكان فهم منهجه الاجتهادي وسيلة لفهم الأطر العامة التي تضع حدود الاجتهاد في الفقه الإباضي.

٣. للمحقق الخليلي أدوار اجتماعية وسياسية مهمة كان لها الأثر الإيجابي في الوسط العماني، وقد كان لمزجه بين منهجه الأصولي ومراعاة مقاصد الشريعة الأثر الكبير في فتاواه. ولذا، كانت تجلية منهجه الاجتهادي غاية في الأهمية، إذ تجلي للعلماء المعاصرين ومؤسسات الفتوى أنموذجا ثريا للاجتهاد يعود خيرا وفضلا على المجتمعات المسلمة. ولذا، كان فهم منهجه الاجتهادي مهما للعلماء ومؤسسات الفتوى.

٤. فهم المنهج الاجتهادي لأي عالم يعين على كشف الملابسات المحيطة ببعض الآراء أو الفتاوى التي يصدرها العالم، كما أنه سبيل لدحض الشبهات والآراء والقصص المشكوك في ثبوتها. فعالم مثل المحقق الخليلي نذر نفسه لمجابهة الظلم سيتعرض ولا شك لحملة إعلامية ترمي إلى تشويه صورته، وهو ما حدث بعد وفاة المحقق رحمه الله، إذ تناول سيرته بعض المستشرقين تناولا يرمي إلى التنقيص منه[٩].

---

[٨] حسين عبيد غانم غباش، **عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠–١٩٧٠)**، (بيروت: دار الجديد، ط١، م١٩٩٧)، ص٢٢٠.

[٩] انظر مثلا: طارق بن خميس السراي العلوي، **العلاقة بين الإمامة والسلطنة في عمان ١٨٦٨م–١٩١٣م**، (دمشق: دار الفرقد، د.ط، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

حدود البحث

تتلخص حدود البحث الموضوعية للبحث في المنهج الاجتهادي والأصولي للمحقق الخليلي دون باقي الجوانب العلمية التي طرقها كاللغة والتفسير، والسلوك، على أن هذه الجوانب الأخرى تنطوي على قدر غير يسير يمكن الاسترشاد به فيما يتعلق بجانب أصول الفقه.

كما أن هذا الحد الموضوعي متقيد بما تركه المحقق الخليلي من آثار علمية، دون ما تناقلته الروايات عنه، إذ إن هذه الروايات في مجملها نقل العامة الذين لا يؤمن منهم اللبس وسوء الفهم، على أن ما سطره المحقق الخليلي أو جمعه تلاميذه من كتاباته كاف لبيان منهجه الاجتهادي، وهذه المؤلفات هي:

١. **أجوبة المحقق الخليلي**، وهي فتاواه التي جمعت من بعده، والتي تمثل في جزء كبير منها شخصية المحقق الخليلي التي امتازت بالتحقيق الأصولي والفقهي، وقد جمعها تلميذه محمد بن خميس السيفي، ثم طبعت بتحقيق عصري[١٠].

إلا أن السيفي في جهده هذا أدخل بعض الأجوبة والمسائل لعلماء آخرين بغية تتميم الفائدة، فبرز جهد معاصر آخر قاده مجموعة من الباحثين، فجمعوا الأجوبة تحت عنوان: أجوبة المحقق الخليلي[١١].

كما برز جهد آخر للباحث خالد بن عبد الله بن سيف الخروصي، تمثل بجمع المراسلات الفقهية بين المحقق الخليلي والشيخ خميس بن أبي نبهان بن خميس الخروصي، والكتاب رغم صغر حجمه إلا أنه غاية في النفاسة والأهمية، ذلك أنه غالبا يطرح الوقائع والنوازل طالبا من المحقق الخليلي الفتوى فيها[١٢].

ومن الملاحظ أن هذه الجهود يكمل بعضها بعضا، إذ يوجد في بعضها ما لا يوجد في الآخر، مع ملاحظة أن تمهيد قواعد الإيمان يحتوي أيضا على رسائل مهمة للمحقق الخليلي — رحمه الله —.

---

[١٠] محمد بن خميس السيفي، **تمهيد قواعد الإيمان، وتقييد شوارد مسائل الأحكام والأديان**، تحقيق حارث بن محمد بن شامس البطاشي (القاهرة-بيروت: دار الهلال العالمية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

[١١] بدر بن عبد الله الرحبي وآخرون، **أجوبة المحقق الخليلي**، (مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

[١٢] خالد بن عبد الله بن سيف الخروصي، **المراسلات الفقهية بين الشيخين خميس بن أبي نبهان بن خميس الخروصي وسعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي**، (مسقط: ذاكرة عمان، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

٢. **لطائف الحكم في صدقات النعم**، وهو عبارة عن بحث فقهي رصين حول زكاة الأنعام، أودع المحقق الخليلي فيه عصارة اجتهاداته وتبدى فيه قدر غير يسير من معرفته في علوم الحيوان والبيطرة، والذي يلفت الانتباه هنا في هذا الكتاب المنازع الفقهية التي ينزعها المحقق الخليلي – رحمه الله – فكان الاعتماد عليه مهما لفهم معالم منهجه الاجتهادي.[١٣]

٣. **كرسي أصول الدين في الولاية للمؤمنين والبراءة من الكافرين والمنافقين والحجة على الملحدين الضالين**، فمع أنه يتعلق بموضوع الولاية والبراءة وهو موضوع عقدي، إلا أنه يتضمن فوائد فقهية وأصولية عديدة، بنى عليها المحقق الخليلي – رحمه الله – الآثار العقدية المتعلقة بالولاية والبراءة.[١٤]

٤. **إغاثة الملهوف في الأمر بالسيف المذكر المعروف والنهي عن المنكر**، وهو كتاب يتضمن الفقه السياسي للمحقق الخليلي – رحمه الله – والمنبثق من روح الإسلام، حيث وضح الوظيفة الأولى للدولة، وطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وغير ذلك من المباحث المهمة كما يحتوي على مادة علمية عميقة حول فقه المقاصد[١٥].

منهج البحث

استخدمت هذه الدراسة ثلاثة مناهج في بحثه:

١. **المنهج الاستقرائي**، حيث يستقرئ الباحث آراء المحقق الخليلي وترجيحاته في الجانب الفقهي والأصولي، من خلال مؤلفاته وفتاواه، مع الاستعانة بكتب تلاميذه

---

[١٣] سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، **لطائف الحكم في صدقات النعم**، تحقيق: سلطان بن خميس بن عيسى الناعبي، (مسقط: ذاكرة عمان، ط١، د. ت).

[١٤] سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، **كرسي أصول الدين في الولاية للمؤمنين المتقين والبراءة من الكافرين والمنافقين والحجة على الملحدين الضالين**، دراسة وتحقيق: خليفة بن سعيد بن ناصر البوسعيدي، (مسقط: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧).

[١٥] سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، **إغاثة الملهوف بالسيف المذكر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، دراسة وتحقيق: صالح بن سليم بن صالح الربخي، (مسقط: ذاكرة عمان، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م).

التي نقلت جانبا مما صرح به حول منهجه الاجتهادي أو ترجيحاته الفقهية التي لم تسطر في كتبه.

٢. **المنهج التحليلي**، وبه يحلل الباحث هذه الآراء للوصول إلى المنهج الاجتهادي الذي كان يعتمده المحقق الخليلي. وهنا يستعين الباحث بالمؤلفات التاريخية التي رصدت جانبا من حياة المحقق الخليلي وجهاده الطويل لنشر شعاع العدل بين المسلمين.

٣. **المنهج المقارن**، وفيه يقارن الباحث بين منهج المحقق الخليلي في أمهات المسائل الأصولية، مقارنة بآراء غيره من الأصوليين، مع بيان أوجه التشابه والاختلاف وأثر ذلك على الفروع الفقهية.

كما قمت بتخريج الآيات الكريمة، وخرجت الأحاديث الشريفة من مسند الربيع بن حبيب –كونه معتمدا عند الإباضية– ومن الصحيحين، فإن لم أجدهما خرجت من السنن الأربعة، وإلا خرجتها من الكتب التسعة، فإن لم أجد الحديث هنالك خرجته من كتب الحديث الأخرى، كما ترجمت لأعلام الإباضية لغرض التعريف بهم.

وحيث إن الدراسة مُنْصَبَّةٌ على منهج المحقق الخليلي فقد ركزت في إيراد التعريفات –غالبا– على المقارنة بين تعريفه وتعريف غيره من الأصوليين، مجال الدراسة هو آراء المحقق الخليلي.

الدراسات السابقة

تناولت بعض الدراسات الحديثة جوانب من الإرث العلمي الذي تركه المحقق الخليلي رحمه الله، وقد سلطت الضوء على جوانب مختلفة من ملكاته العلمية.

ومن هذه الدراسات بحث بعنوان «**الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وفكره**»[١٦] وهو عبارة عن ورقة بحثية للدكتور مبارك بن عبد الله الراشدي، ألقاها في ندوة بعنوان قراءات في فكر الخليلي عام ١٩٩٣م. والبحث يقع في مائة وخمس صفحات، وقد قسمه الباحث إلى

[١٦] مبارك بن عبد الله الراشدي، "**الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وفكره**"، **ندوة: من أعلامنا**، ٧–٩ مايو ١٩٩٣م، ص١٠٩–٢١٢.

ثلاثة فصول، تحدث في الفصل الأول عن حياة المحقق الخليلي، وتحدث في الفصل الثاني عن جهاده ودعوته، بينما تحدث في الفصل الثالث عن فكره وعلمه.

ومع محاولة الباحث الإلمام بهذا الموضوع إلا أنه تعرض لاجتهاداته الفقهية بشكل مختصر جدا لا يزيد عن خمس صفحات، ولم يزد فيه عن ذكر بعض الآراء الفقهية التي تبناها المحقق الخليلي، إلا أن هذه الدراسة مع اختصارها، كانت باكورة الدراسات الفقهية المكتوبة عن المحقق الخليلي. ولذا، لم يستغن من بعده عن الإشارة إليه والاستفادة منه. ولذا، أرجو في هذه الدراسة أن أتلافى هذا النقص بالتوسع في دراسة المنهج الاجتهادي للمحقق الخليلي، متعرضا فيه إلى جانبيه الأصولي والفقهي.

وبعده رسالة علمية بعنوان «**الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وآثاره الكلامية**»[١٧] للباحث عبد الله بن سعيد بن حمد الغافري، وهي رسالة ماجستير، تحدثت عن المحقق الخليلي ومنهجه الكلامي وآرائه، وهي دراسة مهمة أبرزت جانبا من منهج المحقق الخليلي في تناول الإلهيات وعلم الكلام؛ إلا أن الباحث لم يتطرق إلى المنهج الاجتهادي والأصولي للمحقق الخليلي، ولذا تأتي هذه الدراسة لتسد هذا النقص بالتعرض لمنهجه الأصولي والاجتهادي في تناول القضايا الشرعية.

وما يليها بحث بعنوان «**الاجتهاد والتجديد عند المحقق سعيد بن خلفان الخليلي ونور الدين السالمي**»[١٨] عبارة عن ورقة بحثية قدمها الدكتور عبد الله بن راشد السيابي في ندوة تطور العلوم الفقهية بسلطنة عمان عام ٢٠٠٨م. وقد تكونت الورقة من بحثين اثنين، خصص الأول منهما للمحقق الخليلي والثاني للإمام السالمي، تحدث في المبحث الأول عن مكانة المحقق بين علماء عصره، وعن بعض آرائه الفقهية.

ومع أهمية هذه الورقة البحثية إلا أنها ركزت على جانب التجديد عند المحقق الخليلي من خلال آرائه الفقهية أكثر من تركيزها على منهجه الاجتهادي، بل لم يتعرض فيها الباحث إلى منهج المحقق في الاستدلال وأثر ذلك على الفروع الفقهية. وقد جاءت مختصرة مراعاة

---

[١٧] عبد الله بن سعيد الغافري، **الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وآثاره الكلامية**، (رسالة ماجستير في الإسلاميات، جامعة القديس يوسف بلبنان، ٢٠٠٩م).

[١٨] عبد الله بن راشد السيابي، **بحوث فقهية**، (مسقط: دون ناشر، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م).

لظروف الندوة التي قدمت فيها، مما حدا بمؤلفها أن يقتصر على أهم معالم التجديد في الاجتهاد عند المحقق الخليلي.

ولذا يطمح الباحث هنا أن يعالج موضوع الاجتهاد بشيء من التفصيل، بذكر منهجه الاجتهادي متوسلا بذلك الوصول إلى أثر هذا المنهج في الفروع الفقهية التي اصطبغت في جملة منها بطابع التجديد.

وعلى غرارها بحث بعنوان «**السياسة الشرعية عند الإمامين المحقق الخليلي، والعلامة السالمي**»[١٩] للباحث أفلح بن أحمد بن حمد الخليلي، وهو عبارة عن ورقة بحثية ألقيت ضمن ندوة تطور العلوم الفقهية عام ٢٠١٤م. تقع في مائة وثلاث وسبعين صفحة، تتكون من خمسة فصول، تحدث في الفصل الأول عن حياة الخليلي والسالمي، بينما تحدث الفصل الثاني عن لبنات الفكر والسياسة عند العالمين، فيما ناقشت الفصول الثلاثة الباقية معالم منهجهما السياسي المستند إلى قواعد الشريعة، وهي ورقة علمية ثرية سلطت الضوء على المبادئ التي يستند إليها المحقق الخليلي في سياسته الشرعية وأثرها في مجتمعه، إلا أن موضوعها مقتصر على الجوانب التطبيقية لمنهج المحقق الخليلي، دون التعرض لتفاصيل المنهج الاجتهادي.

ولذا سيحاول هذا البحث بحول الله سد هذا الفراغ بمناقشة الجانب النظري للاجتهاد وتطبيقه الفقهي، لتكون الدراسة بحول الله شاملة لمعالم المنهج الاجتهادي لهذا العالم الكبير.

تلك هي أهم الدراسات التي تناولت الزوايا الفكرية للمحقق الخليلي، وقد أضاءت زوايا مختلفة من إرثه العلمي، منها نشأته العلمية، وجانب من دعوته وجهاده للمستعمر، وكذلك آراؤه الكلامية وجوانب من تجديده واجتهاده، بيد أن هناك العديد من الثغرات التي لم تسد بعد، من أهمها المنهج الاجتهادي للمحقق الخليلي، وطرق استدلاله، ورؤيته في التعامل مع مقاصد الشريعة، ولذا يطمح الباحث في هذا البحث أن يسد الثلمة بالتطرق لهذه المواضيع العلمية الشائقة.

---

[١٩] أفلح بن أحمد بن حمد الخليلي، **السياسة الشرعية عند الإمامين المحقق الخليلي والعلامة السالمي**، (مسقط: ذاكرة عمان، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).